السنة الرابعة والعشرون وثلاث مئة

فيها توفي الأمير هارون بن المقتدر في ربيع الأول، واغتمَّ عليه أخوه الرَّاضي غمًّا شديداً، وأمر بنفي بُخْتَيْشوع بن يحيى المُتَطَبِّب من بغداد؛ لأنَّه اتَّهمه به بتَعَمُّد الخطأ في تدبير مرضه، فأُخرج إلى الأنبار، ثم شَفعَت فيه والدة الراضي، فعفى عنه، وأمر بردِّه إلى منزله فرُدَّ.

وفي يوم الجمعة سَلْخ ربيع الأول أُطلق المُظَفَّر بن ياقوت من حبسه من دار السلطان بمسألة الوزير أبي علي بن مُقْلَة فيه، وحلف المظفَّر للوزير على الوَلاء والمُصافاة، وأن لا يَسعى له في مَكروه.

وكان ابن مُقْلَة قد طلب منه أن يَحلف له بمَحْضَر من القُضاة والشُّهود والغلمان الحُجَريّة والسَّاجِية، فمضى القاضي أبو الحسين إلى دار المظفَّر، واستحضر الحُجَرية، فكانوا يَحلفون وهم يتضاحكون ويَسْخَرون من القاضي والشهود، فعلم القاضي أنَّ الأمر لا يَتمُّ، وأنَّهم سيغدرون بابن مُقْلَة.

وفيها قلَّد ابن مُقْلَة أبا بكر محمد بن طُغْج أعمال المعاون بمصر مُضافاً إلى ما كان بيده من أعمال الشام، وأوصل إلى الرَّاضي القُضاةَ والعُدولَ، حتى عَرَّفهم تقليدَه إياه، وأمرهم بمُكاتبة أصحابهم بذلك؛ لئلاَّ ينازعه أحمد بن كَيْغَلَغ فإنَّه كان يتولَّى مصر.

وفيها قلَّد ابن مُقْلَة أبا بكر، وقطع محمد بنُ رائق الحِمْلَ عن بغداد مما كان ضَمِنَه من أعمال واسط والبصرة، واحتجَّ باجتماع الجيش عنده، وحاجته إلى صَرْف المال إليهم.

ذكر قَبْض المظفَّر بن ياقوت على ابن مُقْلَة:

كان في نفس المُظَفَّر الحِقْدُ عليه، لأنَّه كان السببَ في نَكْبَته ونكبة أخيه محمد، فلمَّا خرج من الحبس أحبَّ أن يأخذ بثأره وثأر أخيه، ولم يلتفت إلى اليمين التي حلف بها، وأخذ يَسعى في هلاكه، ويُضَرِّب[1] الغِلمان الحُجَرِيّة عليه سرًّا، وعلم الوزير فاحترز،

(١) يفسد، ويغري به. المعجم الوسيط.

واعتَضَدَ ببدر الخَرْشَني صاحب الشرطة ليُوقعَ بالمظفَّر والحُجَريّة، وقَوَّى يده، فقال له بدر: أنا أسبِقُ إلى دار الخليفة، فأحصل أنا وأصحابي فيها ونمنع الحُجَرية؛ لأنَّه بلغه أنَّهم قد عملوا على المصير إلى الدار، وأن يقيموا فيها.

وانحدر بدر وأصحابُه بالسِّلاح إلى دار الخليفة، ومنعوا الحُجَرية من دخولها، وذلك بعد أن جمع ابن مُقْلَة بين بدرٍ والسَّاجيّة، واستحلف بعضهم لبعض، وقَدَّر أنه يَستظهِر بهم على الحُجَرية، فلمَّا وقف المظفَّر والحُجَرية على ذلك ضَعُفَت نفوسُهم، واستتر بعضُهم، ولم يُظْهِر ابن مُقْلَة أنَّ الذي دبَّره بدر برأيه، فأشار المُظَفَّر على الحُجَريّة بالتَّذَلُّل لابن مُقْلَة، فسألوه الصَّفْحَ عنهم، وأظهر له المُظَفَّر أنَّه على أيمانه، فاغترَّ بذلك، وسأله ابن ياقوت والحُجَريّة أن يَصرفَ السَّاجيَّةَ وبدراً من دار السلطان، فصرفهم.

فلمَّا خَلَت الدار منهم مشى الحُجَريّة إلى السَّاجِيّة، وأوحشوهم من ابن مُقْلَة ومن بدر، وتحالفوا، وصارت كلمتُهم واحدة، وصاروا إلى دار السلطان جميعاً، وأحْدَقوا بها، وضربوا خيامَهم فيها، وصار الراضي في أيديهم مثل الأسير.

وندم ابن مُقْلَة، وعلم أنَّها كانت حيلةً، فأمر بدراً وأصحابه بأن يخرجوا إلى المُصلَّى، فخرج، وطالب الحجرية والساجية الراضي بأن يَخرج معهم إلى المسجد الجامع فيصلِّي بالناس؛ ليعلموا أنَّه من حزبهم، فخرج يوم الجمعة لستٍّ خَلَون من جُمادى الأولى، ومشى الغِلمان السَّاجِيَّةُ والحُجَريّةُ بين يديه وحوله بالسلاح، وصلى بالناس، وقال في خطبته: اللهم إنَّ هؤلاء الغلمان بِطانتي وظِهارَتي، فمَن أرادهم بسوء فأَرِدْه، ومَن كادهم فكِدْه.

وقلَّد بدراً الخَرْشَني دمشق، وأمرَه بالخروج إليها من المُصلَّى، ولا يدخل البلد.

وكان المُظَفَّر في هذا كلِّه مع الغلمان يجمع كلمتَهم، ويُظهِر لابن مُقْلَة أنَّه مُجْتَهِدٌ في الصُّلْح، فاصطلحوا، وحَلَفوا للوزير ولبدر، وأُقِرَّ على شرطة بغداد، وانقضت هذه القصة وفي القلوب ما فيها من العَداوة.

وشرع الوزيرُ يُشيرُ على الراضي سرًّا بأن يَخرجَ بنفسه والجيشُ معه؛ ليَدفعَ محمد بنَ رائق عن واسط والبصرة، وقال: هذه بُلدانُ المال، وقد انْغَلَقَت بامتناع ابن رائق من حمله، ومتى

رآه غيرُه قد تمَّ له ذلك تأسَّى به، فخَرِبت البلاد، وبَطَلت المملكة، ومتى زال أمر ابنِ رائق انْحَسَم طَمَعُ غيره، ودَرَّت الحُمول، واستقامت الأمور، فعمل على ذلك.

ثم بعث ابن مُقْلَة إلى ابن رائق ينال الكبير من الحُجَرِيّة، وماكرد من السَّاجِيَّة؛ برسالة تتضمَّن طلب الحُسين بن علي النُّوْبَخْتي ليواقَفَ على ما جرى على يده من ارتفاع واسط والبصرة، فامتنع من تسليمه، وأحسن إليهما، وحمَّلَهما رسالةً إلى الراضي سرًّا مضمونُها: أنَّه إن استُدعِيَ إلى الحضرة قام بالتَّدبير، وكفى أميرَ المؤمنين كلَّ همٍّ.

فقَدِما على الراضي، وأدَّيا الرسالةَ سرًّا عن الوزير، فلم يَلتفت الرَّاضي إليهما.

ولمَّا رأى ابنُ مُقْلَة امتناعَ ابن رائق من تسليم الحُسين؛ عَمِل على أن يكون خروجُ الراضي إلى الأهواز، وأنْ يُنفِذَ إلى ابن رائق القاضي أبا الحُسين برسالة تُعرِّفُه ذلك لئلاَّ يَستوحش.

فلمَّا كان يوم الإثنين لأربع عشرة بقيت من جمادى الأولى انحدَر أبو علي بن مُقْلَة إلى دار السُّلطان، ومعه القاضي ليُوصِلَه إلى الراضي فيسمع الرسالة.

فلمَّا حصل الوزير في دِهْليز الصَّحْنِ التِّسعيني شَغَب الغلِمانُ ومعهم المُظَفَّر، وأظهروا المُطالَبةَ بالرِّزق، وقبضوا الوزيرَ، وبعثوا إلى الراضي يعرِّفونه قَبْضَهم عليه، إذ كان هو المُضَرِّبُ عليهم عنده، والمُفْسِد للأحوال، ويسألونه أن يَسْتَوزِر، فبعث إليهم يَسْتَصْوِبُ رأيَهم، ويُعرِّفُهم أنَّه كان عازِماً على ذلك، وأنَّهم لو لم يفعلوه لفعله هو، ثم قال: سَمُّوا مَن شئتم حتى أستوزره، فسَمَّوا أبا الحسن علي بن عيسى وقالوا: هو مأمون كافٍ ليس في الزمان مثلُه، فاستحضره الرَّاضي، وخاطبه بتقليد الوزارة فامتنع، فخاطبه مرةً ثانية وثالثةً فامتنع، فقال: فتُشيرُ بمَن ترى، فأومأ إلى أخيه عبد الرحمن بن عيسى.

ذكر وزارة أبي علي عبد الرحمن بن عيسى[١]:

في هذه السنة بعث الراضي للمُظَفَّر بن ياقوت فأحضره، وخاطبه الراضي بالوزارة، وخلع عليه، وركب الجيشُ بين يديه إلى داره[٢].

---

(١) في (خ): عبد الرحمن بن علي بن عيسى، وهو خطأ، وليس في (ف م ١) لاختصار نشير إليه قريباً. وهو عبد الرحمن بن عيسى بن داود، أخو علي بن عيسى بن داود بن الجراح.

(٢) من قوله: وفي يوم الجمعة سلخ ربيع الأول أطلق المظفر... إلى هنا ليس في (ف م ١).

[وفيها] أُحْرِقَت دارُ ابن مقلة، وهذه المرَّةُ الثالثة، وقيل: الرابعة.

وكان ابن مُقْلَة قد أمر بإحراق دار سليمان بن الحسن بباب المُحَوَّل في [مثل] هذا اليوم[١]، فكُتب على حائط دار ابن مُقْلَة: [من البسيط]

أحسنْتَ ظَنَّك بالأيام إذ حَسُنَتْ ... ولم تَخَفْ سوءَ[٢] ما يأتي به القَدَرُ

وسالَمَتْك الليالي فاغتَرَرْتَ بها ... وعند صَفْو الليالي يَحْدُثُ الكَدَرُ[٣]

واستتر[٤] ابن الوزير وأصحابُه وأسبابُه، فظهر أبو العباس الخَصيبي وأبو القاسم سليمان بن الحسن، وصارا يَصلان إلى الراضي مع عبد الرحمن وأخيه علي بن عيسى، ويصل معهما أبو جعفر محمد بن القاسم الكَرْخِيّ وغيرُه من الأعيان.

وسُلِّم أبو علي بن مُقْلَة إلى الوزير عبد الرحمن، فحمله إلى داره، وضُرِبَ بالمَقارِع، وأُخِذ خطُّه بألف ألف دينار، وكان الذي تولَّى ذلك منه ينال الكبير من الحُجَريّة، ثم سُلِّم إلى أبي العباس الخَصِيبي، فدخل إليه يوماً وقال: إن كان يحتاجُ إلى الفَصْد فتقدَّم إلى مَن يَفْصِدُه بحضرتك[٥].

قال[٦]: فدخلتُ إليه، فوجدتُه مُطروحاً على حَصيرٍ خَلَقٍ على بارِيَّة، وتحت رأسه مِخَدَّة وَسِخة، وهو عُرْيان في وسطه سَراويل، ورأيتُ بَدَنَه من رأسه إلى أطراف أصابع رجلَيه كلون الباذَنْجان، وبه ضِيقُ نَفَسٍ شديد، وكان الذي تولَّى عذابه ودَهَق صدره الدَّسْتَوائي، قال ثابت: فقلتُ للخَصيبي: لا بدَّ من فَصْده، فقال: وكيف نعمل بتعذيبه، لا بدَّ من عذابه كلَّ يوم، قال: فيَتْلَف، فقال: افصِدْه، ففَصَدْتُه ورفَّهتُه ذلك اليوم.

---

(١) بعدها في (ف م ١): بعد سنة.

(٢) في (خ): شر، والمثبت من (ف م ١)، وانظر أخبار الراضي ٨٢، والمنتظم ١٣/ ٣٥٧، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤١٩.

(٣) بعدها في (ف م ١): وهذه ثالث مرة احترقت دار ابن مقلة وقيل رابع مرة.

(٤) من هنا إلى ما قبل ترجمة ابن مجاهد ليس في (ف م ١) لاختصاره.

(٥) قال ذلك الخصيبي لثابت بن سنان وقد كلفه الدخول إليه. انظر تكملة الطبري ٢٩٩، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٢٠.

(٦) ثابت.

واتَّفق أنَّ الخَصيبي استتر في ذلك اليوم، وبقي ابن مقلة مُرَفَّهاً ليس أحدٌ يُطالبه، وكُفِيَ أمرَ عدوِّه من حيث لا يَحتسب، وطابَت نفسُه، وحضر أبو بكر بن قَرابة، وضَمِن ما عليه وتسلَّمه، وقد كان أدَّى نيِّفاً وخمسين ألف دينار بعد أن أشهد عليه العُدولَ أنَّه قد باع ضِياعَه وأسبابَه من السلطان.

وفي يوم الخميس لأربعٍ بقين من جُمادى الأولى قبض الراضي على المُظَفَّر بن ياقوت، وحبَسه، وهَدم دارَه، ثم أطلقه يوم الخميس لثلاثٍ خلَون من جُمادى الآخرة، وأَحْدَره إلى أبيه.

وفي جمادى الآخرة عَزل بدراً الخَرْشَني من شرطة بغداد، وقلَّدها كاجو من السَّاجِيَّة، وتقلَّد سخرباس الجانبَ الشَّرقي وهو من الحُجَرِيَّة[1]، وإنَّما فعل الراضي ذلك تطييباً لقلوب الفريقين؛ لما جرى من بدر الخَرْشَني، وقَلَّد بدراً الخَرْشني أعمال أصبهان وفارس وخَلَع عليه؛ لأنَّ الحُجَريّة والسَّاجية كرهوا مُقامَه بالحَضْرة، ثم توقَّف حالُه.

وعجز الوزيرُ عبد الرحمن بن عيسى عن النَّفَقات، وضاق المال، فاستعفى من الوزارة، فقبض عليه الراضي يوم الإثنين لسبع خلَون من رجب.

ذكر وزارة أبي جعفر الكَرْخِيّ:

لمَّا قبض الراضي على عبد الرحمن قبض على أخيه علي بن عيسى، واعتُقِلا في دار الخليفة، وأحضر الكَرْخي، وخَلَع عليه واستوزره، وسلَّم الراضي عبدَ الرحمن وعلي ابنَ عيسى إلى الكَرْخي، فصادَرَهما مُصادَرَةً جميلة، وكانا عنده مُكرَّمَين، وأدَّى كلُّ واحدٍ منهما سبعين ألف دينار، وانصرفا إلى منازلهما.

وفي يوم الخميس لستٍّ خلَون من رمضان قُتِل ياقوت بعسكر مُكْرَم، فأراد الحُجَرية قتلَ أبي الحسين البَريدي ببغداد، وكان يَخْلُف أخاه [في الكتابة لياقوت]، فاختفى، وانحدر سرًّا إلى أخيه إلى الأهواز.

وكان ياقوت قد سار بقَضِّه وقَضِيْضِه لحرب علي بن بُوَيْه، فالتقيا بباب أرَّجان، فهزمه ابن بويه، فعاد إلى الأهواز، وتواترت الأخبار بأنَّ ابن بُوَيْه وافى إلى رامَهُرْمُز

(١) انظر أخبار الراضي ٨٢.

مُقْتَفياً أثَر ياقوت ومُشَرِّداً به، فعبر ياقوت إلى عسكر مُكْرَم، وقطع الجِسْرَ المَعْقودَ على المَسْرُقان، وأقام علي بن بُوَيْه أياماً برامَهُرْمُز إلى أن وقع الصُّلح بينه وبين السلطان.

ثم كتب أبو عبد الله البَريدي إلى ياقوت أن يُقيمَ بعسكر مُكْرَم إلى أن يقع التأمُّل في أمره، وكان غرضُه ألا يجتمعا في بلد، فقَبِل ياقوتُ، ونزل داراً بالقرب من المسجد الجامع غربي عَسْكَرمُكْرَم، وأقام شهوراً، فوافاه أبو يوسف البَريدي دون أخيه متوجِّعاً له من الاحرية[1]، ومُهَنِّئاً له بالسَّلامة.

ثم توسَّط بينه وبين أخيه أبي عبد الله أن يُطلق له خمسين ألف دينار يُنفقُها في عسكره؛ حتى يكتبَ إلى السلطان ويستأمِرَه فيما يُطلق له ولرجاله، وعرَّفه أنَّ مَن بالأهواز من الجُند لا يُمَكِّنونه أن يُخرج منها مالاً، وأنَّ رجالك[2] إذا أُعطوا اليسيرَ من المال قَنَعوا.

فقَبِل ياقوت هذا العُذْر، وأوصى ياقوت مَن كان معه من الحُجَرية والسُّودان بذلك المال، وأقام على ذلك شهوراً، فضَجَّ رجالُه من القِلَّة وقالوا: لا صَبْرَ لنا، والعَسكرُ الذي بالأهواز يتناولون الأرزاقَ دارَّةً، ونحن نُقاسي الجوعَ، وكان من العسكر بالأهواز: البَرْبَر، والنَّازُوكيَّة، والهارونيَّة، وأصحاب تِكين الخاقاني، وغيرهم.

[وانصرف طاهر الجيلي] من قُوَّاد ياقوت في ثمان مئة من العَجَم، واتَّصل بأبي الحُسين أحمد بن بُوَيْه، فكان مُعْظَمُ جيش ياقوت ومَن يَرْكَن إليه [ثلاث مئة رجل][3].

فضَعُفَت نفسُ ياقوت، واستطال عليه باقي رجاله، وخاف أن يَعقدَ لبعض قُوَّاده بالرئاسة ويقبضوه، فكاتب أبا عبد الله البَريدي، وكان ياقوت واثقاً بحِرْبه، فجرى الآن على صنعة التبلِّي وسقوطِه[4]، فكتب إليه البريدي على يده: أنَّ عَسكره مَفْسودٌ، وطلب أعيانَ عسكر ياقوت وقال: لنا معهم حساب، فإنَّهم اقتطعوا الأموال وأخذوها، لنستخرجَ منهم ما أخذوه من الزيادات.

---

(١) كذا وردت هذه الكلمة، ولعلها: الأخزية، جمع الخزي، أو الأجرية: ما جرى عليه. والله أعلم.

(٢) في (خ): رجال البريدي، وهو خطأ، والمثبت من الكامل ٨/ ٣١٦.

(٣) ما بين معكوفين من تكملة الطبري ٣٠٠-٣٠١، وانظر الكامل ٨/ ٣١٦.

(٤) كذا في (خ)!؟

وسمَّى جماعةً، فبعث إليه ياقوت مَن طلب، فاستغواهم أبو عبد الله البريدي وجرَّهم إلى نفسه، فأقاموا عنده، وصحبوه، ولم يعودوا إلى ياقوت، وانتخب أبو عبد الله البريدي رجالَ ياقوت، فاقتطعهم إليه، فطلب الراضي من أعيان أصحاب ياقوت جماعةً، فبعث بهم إليه.

وشغب جُنْدُ ياقوت وقالوا: لا بدَّ من مكاتبة البَريدي بحَمْل المال، ثم زاد الإلحاح على ياقوت، فخرج بنفسه إلى الأهواز في ثلاث مئة فارس لئلاَّ يَستوحِشَ أبو عبد الله البريدي.

وكان البريدي كاتباً لياقوت، فظنَّ ياقوت أنَّه إلى كاتبه يمضي، فتلقَّاه البريدي في السَّواد الأعظم، فلمَّا رأى ياقوتَ تَرَجَّل، وطرح ياقوت نفسَه عليه حتى كاد يَقَعُ من دابته، وسار، فأنزله البريدي في داره، وخَدَمه بنفسه، وقام بين يديه إلى أن طَعِم، وغسل يديه، وناوله المِنديل، وبَخَّره بيده.

فبينا هم كذلك إذ ارتَفعَت ضَجَّةٌ عظيمةٌ، وشَغَب الجُنْدُ وقالوا: إنَّما وافى ياقوت واجتمع بالبريدي ليقبضا علينا[1]، وكان هذا بمُواطأةٍ من البريدي، فقال البريدي لياقوت: اخرُج أيها الأمير عاجلاً وإلا قُتِلنا جميعاً.

فخرج ياقوت خائفاً يَتَرَقَّب، ولم يُحدِّث نفسَه بنَجاةٍ، وعاد من طريق آخر، فنزل بعَسْكَرمُكْرَم، فكتب إليه أبو عبد الله البريدي: إنَّ الرجال بالأهواز قد استوحشوا منه، والمَصْلَحةُ أن تَرحلَ إلى تُسْتَر، فإنَّ بينها وبين الأهواز ستةَ عشر فَرْسَخاً، وبين عَسْكَرمُكْرَم والأهواز ثمانية فراسخ، وإنَّ الدار إذا نأت زال الاستيحاش.

وكتب له على عامل تُسْتَر بخمسين ألف دينار التي على تُسْتَر، فَفرَّقها في العسكر، كلُّ واحد شيئاً يسيراً، وأقام بتُسْتَر فضجَّ الرجال.

وكان لياقوت مولًى يقال له: مؤنس، فقال: أيها الأمير، البَريدي يَحُزُّ مَفاصِلَنا مَفْصِلاً مَفْصِلاً، ويَسْخَرُ منَّا، وقد حاز شَطْرَ رجالنا ووجوه قُوَّادنا إلى نفسه، وأنت تَغْتَرُّ

(١) في (خ): واجتمع بالبريدي إلا ليقبضا علينا، والمثبت من تكملة الطبري ٣٠١، وانظر الكامل ٨/ ٣١٧-٣١٨.

به، ولا تُعطينا إلا اليسير، وقَصْدُه هلاكُنا، وقد كتب إليك الحجريةُ: لم يَبق لنا شيخٌ سواك، فإما دخلتَ إلى بغداد فجميع مَن بها يُسلِّم إليك الرِّئاسة؛ أوَّلُهم محمد بن رائق لسنِّك، فإنك عنده مثل الوالد، وإما أن تسير إلى الأهواز فتَطْرُدَ البريدي عنها، ونحن في خمسة آلاف، وهو في عشرة آلاف، لكنَّه بمنزلة كاتب، وأيُّ قُدرة له؟! فقال: حتى أنظر.

فغضب مؤنس وقال: العسكرُ بمُقَدَّمه، وأنت أنت، وقد قال ابن بُوَيْه: لو كان في عسكر ياقوت مئةٌ مثلُه ما لقيتُه، فقال: اصبر.

فخرج مؤنس من عنده مُغضَباً في ثلاثة آلاف رجل، ووافى عسكرمُكْرَم يريد الأهواز وقال: أنا لا أعصي مولاي، ولكن أفتح الأهواز وأُسلِّمها إليه.

وكان على شُرطة عَسْكَرمُكْرَم رجلٌ يقال له: درك، فكتب إليه ياقوت: إنَّ مؤنساً خرج بغير إذني، فسَلْه أنْ يَلْبَث حتى أصل، فخاطبه درك خطاباً عظيماً، وعَذَلَه، وجرى له معه خُطوبٌ حتى أجاب، ووافاه ياقوت في اليوم الثاني، فوافى عسكر البريدي بأسره مع غلامه أبي جعفر الحَمَّال.

ووقعت المُنازلة فقال ياقوت لمؤنس: الخليفةُ لنا بالنيَّة التي قد علمتَها، وقد فعل بابنَيَّ ما فعل، فما يَنْصَلح لي أبداً، وفارس فقد غُلِبنا عليها، وقد جرى علينا ما قد علمتَ، ولا مَذْهَب لنا في الدنيا ولا زاوية إلا هذا البلد، والحَرْب سِجال، وقد كَثُر عسكر هذا الرجل، فإن نحن قاتلناه؛ كنَّا بين أن نَنهزم فنُحمَل إلى الخليفة، فنُشهَر ونركب الفيل، ثم يُظَنُّ بي أنِّي كفرتُ نعمةَ مولاي، فأُلعَن، وإما أن أُقتَل، والمَصْلحةُ المُقارَبَة لهذا الرجل، ونعود إلى تُسْتَر، ونسير منها إلى الجَبَل، فإن استقام لنا أمرٌ وإلا لحقنا بخُراسان.

وشاع هذا الكلام، فضَعُفَت نفوسُ أصحابه، وطالت الأيام، وتسلَّل أصحابه إلى البريدي، حتى بقي في ألف رجل، ومؤنس يَحُثُّه على القتال ويقول: مضى أصحابُنا، وهو يقول: مَن مضى لا ينفعنا.

ولمَّا علم البريدي بحاله راسلَه بالقاضي أبي القاسم التنوخي أنَّه على العَهْد والميثاق، وأنَّه كاتبُه، والإمْرَةُ ما تَصلُح إلا له، وإنَّما قد ابتُلي بهؤلاء الرجال، وأنَّه

يعود إلى تُسْتَر ليَحمِلَ إليه ما يُفرِّقه فيمَن بقي معه، وإنَّما يُصاهرُه ليزدادَ ثقةً به، ووَكَّل القاضي في تزويج ابنة البريدي من أحمد بن ياقوت.

فوافاه القاضي، وأدَّى إليه الرسالة، فقَبِلها، وانعقد الصِّهر، ورحل في الوقت إلى تُسْتَر.

ووافى بعد ذلك بأيام غلامٌ من عند الخليفة من الحُجَريّة ومعه المُظَفَّر بن ياقوت، وكتابٌ إلى ياقوت يَذكر فيه أنَّه قد وَهَب له ابنَه هذا، ومَنَّ عليه به.

فالتقاه المُظَفَّر بتُسْتَر، وأشار عليه المُظَفَّر بالنزول إلى الحَضْرة؛ ليَشكُرَ إنعامَ الخليفة على إنفاذه إليه بالمُظَفَّر، وأن ينزل بدَيْر العاقول، ويَستأذنَ في الدخول، فإن أَذِن له وإلا تقلَّد المَوْصل وديارَ ربيعة، وخرج إليها، فإن مُنع منها قَصد الشام، فلم يقبل ياقوت منه، وقال له: أقم حتى نَظْفَر، فاستعفى من المُقام عنده، وسأله أن يأذن له في المقام بعَسْكَرمُكْرَم، فأذِن له.

وكان مع المُظَفَّر رجلٌ يقال له: الجياني[1]، فما زال يَسْفِر بين البريدي والمُظَفَّر حتى قال البريدي: إن استأمن إليَّ جعلتُه إِسْفِهْسِلّار[2] عسكري، فاستأمن إليه، فأنزله في بستان له بالأهواز، وأقام مَن يَحفَظُه من حيث لا يَعلم.

ثم خاف البريدي من الياقوتية الذين عنده أن ينثنوا عليه، فكتب إلى ياقوت بأنَّ السلطان قد طلبه أن يَسير إلى الحَضْرة في خمسة عشر غلاماً، أو المُضيّ إلى الجبل مُتَقَلِّداً له، وإلا قصده البريدي إلى تُسْتَر وأخرجه قَهْراً.

فدعا ياقوت غلامَه مؤنساً وقال: ما ترى؟ فقال له: الآن وقد مضى ما مضى، والله لا صَحِبَك إلى بغداد أو إلى الجَبَل أحدٌ ممَّن معك.

فكتب ياقوت إلى البريدي بأن يُمْهِلَه شهراً لينظر، فلم يلتفت، وبعث إليه بالعسكر، وأرسل ياقوت جَواسيسه، فجاءه واحدٌ فكَذَبه وقال: العسكر الذي بعث به إليك البريدي قد نزل في عَسْكَرمُكْرَم، وانبسطوا في الدُّور، فقال ياقوت لمؤنس: ظَفِرنا

(١) هذه الكلمة مهملة في (خ)، ولم أقف على النص بتفصيلاته فيما بين يدي من مصادر.

(٢) كلمة تركية أو فارسية تطلق على أمير الأجناد، أو مقدم العسكر. معجم متن اللغة.

والحمد لله، نسير إليهم بالليل فنَكْبِسُهم والقوم غارُّون[١]، ثم نَسير إلى الأهواز وقد شَرَّدْناهم فيهرب البريدي، فقال له مؤنس: أرجو أن يكون هذا صواباً.

وسار ياقوت في الليل، فأصبح وقت طلوع الشمس بعَسْكَر مُكْرَم، فلم ير فيه أحداً، فنزل بنهر جارود عند ناعورة السَّيل، وخيَّم، وتعجَّب من مرور جاسوسه، فلمَّا كان وقت العصر جاء عسكر البريدي مع أبي جعفر الحَمَّال، فنزل قريباً من ياقوت بمقدار فرسخ، وأصبحوا يَتَناوشون.

وتَرَبَّص الحَمَّال ليَصل إليه باقي العسكر، فلمَّا كان اليوم الثالث اقتتلوا إلى الظُّهر، وثبت ياقوت ومَن معه، وظهر ياقوت، وبلغت القلوبُ الحَناجر، وإذا قد ظهر للبريدي كَمينٌ في ثلاثة آلاف حامين[٢]، فأومأ إلى مؤنس، فالتقاهم في ثلاث مئة رجل، وبقي مع ياقوت خمسُ مئة رجل، واقتتلوا، فظهر عليه الحَمَّال فانهزم ياقوت ومؤنس، ورمى ياقوت نفسَه عن دابَّته، ونَزع سلاحَه، وأوى إلى رِباطٍ يُعرف برباط الحسين بن زياد، وجاءه الليل، فجلس إلى ظلِّ الرِّباط، وغطَّى وجهه كأنَّه سائلٌ يسأل، وجاء إليه قومٌ من البَرابِرة، فنزلوا وكشفوا وجهه، فقال: أنا ياقوت احملوني إلى البريدي، فقتلوه، وأخذوا رأسه، وحملوه إلى الحَمَّال، فأطلق طائراً إلى البريدي يُخبره، فكتب إليه: اجمَع بين رأسه وبدنه وادفنه، ففعل.

وأُسر مؤنس وخواصُّ أصحاب ياقوت، فشَغَبت الياقوتية وقالوا: قد قُتل مَولاهم فلم يقتلون؟ فقال البريدي: أنا أكتب إلى الحضرة فأُطلِقُهم، ثم قتلهم في الليل.

ولم يوجد لياقوت سوى اثني عشر ألف دينار لا غير، ووُجِدَت في صناديقه كُتُبُ الحُجَريّة إليه بالإصعاد إلى بغداد ليولُّوه الرئاسة عليهم. وبعث البريدي بالمُظَفَّر بن ياقوت إلى بغداد، ثم طغى البريدي بعد ذلك، وشَهَرَ نفسه بالعِصيان لما نذكر إن شاء الله تعالى.

وفيها استَوزر الرَّاضي أبا القاسم سليمان بن الحسن، وسببه: أنَّ ابن رائق قطع الحِمْل من واسط والبصرة، والبَريدي من الأهواز، وعلي بن بُوَيْه بفارس قد تغلَّب عليها.

---

(١) غافلون.

(٢) كذا؟! وفي الكامل ٨/ ٣٢٠: ظهر الكمين من وراء عسكر ياقوت.

وضاقت الدنيا على الوزير أبي جعفر الكَرْخيّ، وكان غيرَ ناهِضٍ بالوزارة، وفيه إبطاءٌ شديد [في الكتابة والقراءة][١]، وكَثُرت المُطالبات عليه، وانقطعت المَوادُّ عنه، فاستتر يوم الإثنين لثمانٍ خَلَون من شوال؛ بعد ثلاثة أيام ونصف من تقلُّده الوزارة[٢]، فاستُحضر سليمان يوم الأربعاء لعشرٍ خلون من شوال، وقلَّده الراضي وزارته، وخلَع عليه، فكان في التحيُّر وانقطاع الأموال والمَوادِّ عنه مثلَ الكَرْخيّ وزيادة.

فدعت الضَّرورة إلى أن كاتب الراضي محمد بنَ رائق وهو بواسِط، وذكر ما كان ضَمِنه من النَّفقات، وإزاحَة عِلَل الجيش، وبعث إليه كاجو بألف دينار.

وعاد كاجو إلى الراضي بالجواب، فبعث إليه بالخِلَع واللواء، وانحدر إليه أعيانُ السَّاجية، فقيَّدهم، وألقاهم في المَطامير وجماعةً من الكُتَّاب، فاستوحش الحُجَرِيَّة ببغداد، وأحْدَقوا بدار السُّلطان، وضربوا خِيمَهم حولها.

ووصل ابن رائق في جيشه إلى بغداد يوم الأحد لخمس بقين من ذي الحجة، ودخل على الراضي ومعه بَجْكَم والقُوَّاد ورؤساء القرامطة، وخرج فنزل بباب الشَّمَّاسيَّة في مِضْرَب، وبعث له الراضي الخِلَع والإقامة.

وأمر ابن رائق الحُجَريّة بقَلْع خيامهم من حول دار السلطان فلم يفعلوا، وبَطَل حينئذٍ أمرُ الوزارة والدَّواوين، وبقي الاسم لا غير، وتولّى الجميع محمد بنُ رائق وكتَّابُه، وصارت الأموال تُحمل إليه، وبَطل أمرُ بيوت المال وحَمْلها إلى السلطان.

وفيها[٣] وقع الوَباء بأَصْبهان، فمات بها[٤] أكثر من مئتي ألف، وامتدَّ إلى بغداد، فبطل الغُسْل والتكفين، فكانوا يَحْفِرون الحُفْرة، فيُلقون فيها جماعةً من غير غسلٍ ولا تكفين، وبقي الناس مَوتى على الطُّرق ليس لهم مَن يَدفِنهم، وغَلت الأسعار، واضطربت الأمور ببغداد بحُكم ابن رائق عليها، وبقي الراضي مثلَ الأسير معه، ولم يحجَّ أحدٌ في هذه السنة.

---

(١) ما بين معكوفين من تكملة الطبري ٣٠٣ ، وانظر الكامل ٨/ ٣٢٢ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٢١ .

(٢) وكذا في تكملة الطبري، وفي الكامل: بعد ثلاثة أشهر ونصف من وزارته.

(٣) من قوله: واستتر ابن الوزير وأصحابه وأسبابه... إلى هنا ليس في (ف م ١) .

(٤) في (خ ف): منها.

[فصل]: وفيها توفي

أحمد بن موسى

ابن العبَّاس بن مُجاهد، أبو بكر، المقرئ، البغدادي، الإمام العلاّمة[١].

ولد في ربيع الآخر سنة خمسٍ وأربعين ومئتين، وكان إمام القُرَّاء في زمانه، وانفرد بالقراءات في عصره.

قال ثعلب: ما بقي أحدٌ في عصرنا أعلمَ بكتاب الله من ابن مُجاهد.

[وقرأ عليه خلقٌ كثير.

وحكى الخطيب عن النَّهْرَواني قال: صلَّيتُ خلف ابن مجاهد، ففتح الصَّلاةَ بالحمد، ثم سكت، ثم فعل ذلك ثانياً وثالثاً، ثم قرأ، فلما سلَّم سألتُه عن ذلك؟ قال: لمَّا كبَّرتُ تكبيرةَ الإحرام انكشفَت الحجُبُ بيني وبين ربّي، واجتمع بين عَينَيَّ كلُّ حمدٍ لله تعالى في كتابه، فلم أدر بأيِّ حَمْدٍ أبتدئ، اكتُم عليَّ حتى أموت.][٢]

وقال الأزهريّ [: سمعتُ عيسى بن علي بن عيسى الوزير يقول]: أنشدني[٣] ابن مُجاهد وقد جئتُه عائداً في مرضه، وعنده جماعةٌ قد أطالوا القُعودَ: [من البسيط]

لا تُضْجِرَنَّ مريضاً أنت عائدُه ... إنَّ العيادَةَ يومٌ إثْرَ يومَينِ
بل سَلْه عن حالِه وادْعُ الإلهَ له ... واقعُدْ بقَدْر فُواقٍ بين حَلْبَيْنِ
مَن زار غِبَّا أخاً دامت مَودَّتُه ... وكان ذاك صلاحاً للخَليلينِ

وقال الخطيب: رأى أبو الفضل الزُّهري[٤] في منامه قائلاً يقول: قد مات الليلةَ مُقَوِّمُ وَحْي الله منذ خمسين سنة، فلمَّا أصبح قال: مَن مات الليلة؟ فقيل له: أبو بكر ابن مجاهد.

[وقال الخطيب:] توفي ابن مجاهد يوم الأربعاء وقت العصر، وأُخرِج يوم الخميس لعشرٍ بقين من شعبان، ودُفن بمَقبرة باب البستان من الجانب الشَّرقي ببغداد، وهناك كان يسكن.

---

(١) أخبار الراضي ٨٤، تكملة الطبري ٣٠٠، تاريخ بغداد ٦/ ٣٥٣، المنتظم ١٣/ ٣٥٧، معجم الأدباء ٥/ ٦٥، الكامل ٨/ ٣٢٨، تاريخ الإسلام ٧/ ٤٨٧، معرفة القراء الكبار ٢/ ٥٣٣، السير ١٥/ ٢٧٢.

(٢) ما بين معكوفين من (ف م ١)، والخبر في تاريخ بغداد ٦/ ٣٥٤.

(٣) في (ف م ١): وحكى الخطيب عن الأزهري قال أنشدني، والخبر في تاريخ بغداد ٦/ ٣٥٤ وما بين معكوفين منه.

(٤) في (خ): الأزهري، وهو خطأ، والمثبت من (ف م ١)، والخبر في تاريخ بغداد ٦/ ٣٥٦، ومصادر ترجمته.

[وحكى أيضاً عن] عيسى[١] بن محمد الطُّوماري: رأيتُ ابنَ مُجاهد في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال كنتُ أدعو الله عند خَتْم القرآن أن يَجعلني ممَّن يَقرأ في قَبره، فأنا ممَّن يقرأ في قبره.

قال الخطيب: وخلَّف مالاً صالحاً[٢].

حدَّث عن محمد بن إسحاق الصَّغاني، وعباس الدُّوري وغيرهما.

واتَّفقوا على فضله، ودينه، وأمانته، وصلاحه.

وفيها توفي

جعفر بن عبد الجبَّار

[ويقال:] ابن عبد الرزَّاق، أبو محمد، القَراطيسي[٣].

حدث عن أبي زُرْعَة، وروى عنه أبو الحُسين الرَّازي بدمشق.

[وفيها توفي]

الحسن بن محمد بن أحمد

أبو القاسم، السُّلَمي، الدِّمشقي، ويُعرَف بابن بُرْغوث[٤].

[وذكره الحافظ ابن عساكر وقال:] توفي بدمشق [في هذه السنة].

وحدَّث عن العباس بن الوليد بن مَزْيد، [وإسماعيل بن محمد بن قيراط، وأحمد بن مروان[٥] المالكي.

روى عنه أبوالحسين الرازي وهو نسبه[٦].

---

(١) في (خ): وقال عيسى، والمثبت من (ف م ١)، والخبر في تاريخ بغداد ٦/ ٣٥٦-٣٥٧.

(٢) هذا الكلام لم أقف عليه للخطيب في ترجمة ابن مجاهد من تاريخه، وإنما ذكره ابن الجوزي في المنتظم ١٣/ ٣٥٨.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٧٥، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٧٥، وما بين معكوفين منهما، وذكرا أن وفاته سنة (٣٢٣). وهذه الترجمة ليست في (خ).

(٤) تاريخ دمشق ٤/ ٥٧٨ (مخطوط)، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٨٩.

(٥) في (ف م ١): مسروق، وهو خطأ، والمثبت من تاريخ دمشق.

(٦) كذا في (ف م ١) وتاريخ دمشق، ولعلها نسيبه.

قال:] وروى عن صالح[١] بن الإمام أحمد بن حنبل أنَّه خرج مع أبيه إلى المسجد، فإذا برُقْعةٍ فيها مكتوب: [من السريع]

عِشْ موسِراً إن شئتَ أو مُعْسِراً ... لا بُدَّ في الدُّنيا من الغَمِّ
وكلَّما زادك من نِعْمةٍ ... زادَ الذي زادك من هَمِّ
إنِّي رأيتُ الناسَ في دهرنا ... لا يَطلبون العلمَ للعلمِ
إلا مُباهاةً لأقرانِهم ... وحُجَّةَ الخَصْمِ[٢] على الخَصْمِ

وفيها توفي

الحسن بن [يوسف بن] يعقوب

أبو سعيد، الطَّرْمِيسي[٣].

وطَرْمِيس قرية من قُرى دمشق، مولى الحسين بن علي عليه السلام.

حدّث عن هشام بن عمَّار وغيره، وروى عنه أبو الحُسين الرَّازي وغيره.

صالح بن محمد بن شاذان

أبو الفَضْل، الأصبهاني[٤].

رحل إلى الأمصار، وسمع الكثير، ومات بمكة في رجب.

حدَّث عن أبي جعفر الدِّمَشقي وغيره، وروى عنه أبو بكر المُقرئ وغيره، وكان ثقةً، وحدَّث بمكة بتاريخ البخاري.

عبد الله بن أحمد

ابن محمد بن المُغَلِّس، أبو الحسين، الفقيه الظَّاهِري[٥].

---

(١) في تاريخ دمشق ٤/ ٥٧٩ : الحسن بن محمد، حدثنا علي بن جعفر، حدثني إبراهيم بن عبد الله الفرغاني، حدثنا صالح.

(٢) في (ف م ١): منهم، والمثبت من (خ).

(٣) تاريخ دمشق ٤/ ٦٤٤ ، ومعجم البلدان (طرميس)، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٧٥ ، والسير ١٤/ ٥٠٠ ، وما بين معكوفين منها، ووفاته عندهم سنة (٣٢٣). وهذه الترجمة ليست في (خ).

(٤) أخبار أصبهان ١/ ٣٤٩ ، والمنتظم ١٣/ ٣٦٢ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٩٠ ، وهذه الترجمة وتاليتها ليست في (ف م ١).

(٥) أخبار الراضي ٨٣ ، وتاريخ بغداد ١١/ ٢٦ ، والمنتظم ١٣/ ٣٦٢ ، والكامل ٨/ ٣٢٨ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٩٠ ، والسير ١٥/ ٧٧ .

أخذ العلم عن أبي بكر بن داود صاحب المَذْهَب، ونشر علم داود في البلاد، وصنَّف في مذهبه.

وحدَّث عن عبد الله بن الإمام أحمد رحمه الله وغيره، وروى عنه الدارقطني وأقرانُه، وكان صدوقاً، ثقةً، أصابته سَكْتَة فتوفي في بغداد.

عبد الله بن محمد

ابن زياد بن واصِل بن مَيْمون، أبو بكر، النَّيْسابوري، الفقيه الشافعي، مولى أبان بن عُثمان بن عَفَّان[١].

ولد بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومئتين، ورحل في طلب العلم إلى العراق، والشام، ومصر، وكان إماماً فاضلاً، جمع بين علم الحديث والفقه، والدِّين والوَرَع، والزُّهد والعبادة.

وأثنى عليه الأئمة؛ فقال أبو عبد الله الحاكم في «تاريخه»: سكن بغداد، وكان إمام الشافعية في عصره، وكان أحْفَظَ الناس للفقهيات واختلاف الصحابة، وسمع بنَيْسابور، والعراق، والجزيرة، والشام، ومصر، والحجاز.

وقال الخطيب: كان من الرَّحَّالين الثِّقات، مُوثَّقاً في روايته.

وقال الدارقطني: ما رأينا في مشايخنا أحفظَ منه للأسانيد والمتون، وكان أفقه المشايخ.

قال الخطيب عنه أنه قال: أعرف[٢] مَن أقام أربعين سنةً لم يَنَم الليل، ويَتَقَوَّتُ كلَّ ليلة بخمس حَبَّاتٍ، ويُصلّي صلاةَ الغَداة على طهارة العشاء [الآخرة]، ثم قال: أنا هو، وهذا كلُّه قبل أن أعرف أمَّ عبد الرحمن، أيش أقول لمَن زوَّجني؟ ثم قال على إثْر هذا: ما أراد إلا الخير.

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٣٣٩، وتاريخ دمشق ٣٢/ ١٨٣ (طبعة علي شيري)، والمنتظم ١٣/ ٣٦٣، والكامل ٨/ ٣٢٨، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٩١، والسير ١٥/ ٦٥، وطبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٣١٠.

(٢) في (ف م ١): وسمع بنيسابور والعراق والجزيرة والشام ومصر والحجاز، وذكره الخطيب، وكان أفقه المشايخ، وقال الخطيب عن أبي بكر النيسابوري أنه قال أعرف. والمثبت من (خ)، وانظر تاريخ بغداد ١١/ ٣٤٠، ٣٤١.

وقال أبو عبد الله بن بَطَّة: [كنا نحضر] في مجلس أبي بكر النيسابوري، وكان يُحْزَر في مَجلسه ثلاثون ألف مِحْبَرة، ومضى على هذا مدَّة يسيرة، ثم حَضَرْنا مجلس أبي بكر النَّجَّاد، وكان يُحْزَر في مَجلسه عشرة آلاف مِحْبَرة، فتعجَّب الناس من ذلك فقالوا: في مثل هذه المدة ذهب ثُلُثا الناس[١].

وقال الدارقطني: كنَّا يوماً ببغداد نتذاكر، في المجلس جماعةٌ من الحُفَّاظ، فقال رجل من الفقهاء: مَن روى عن النبي ﷺ في حديث: «وجُعِلَت لي الأرضُ مَسجداً، وجُعِلَت تُرْبَتُها لنا طَهوراً»؟ قالوا: رواه فلان وفلان، فقال: أريد هذه اللفظة: «وتُربَتُها طَهوراً» فقالوا: مالنا إلا أبو بكر النَّيسابوري.

فقاموا إليه بأجمعهم، وسألوه عنها فقال: نعم، حدثنا فلان، عن فلان، وذكره.

قال الخطيب: وقد أخرج مسلم هذه اللفظةَ[٢]، والحديثُ رواه أبو عَوانة، عن أبي مالك الأشْجَعي، عن رِبْعي بن حِراش، عن حُذَيفة بن اليَمان، وتفرَّد أبو عوانة بهذه اللفظة[٣].

[قال الخطيب:] مات أبو بكر في ربيع الأول أو الآخر ببغداد، ودُفن بباب الكوفة.

---

(١) المنتظم ١٣/ ٣٦٤.

(٢) في صحيحه (٥٢٢) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ٣٤٠-٣٤١، وهذا الخبر ليس في (ف م ١).

أبو عوانة: هو الوضاح بن عبد الله اليشكري، وأخرج الحديث من طريقه: الطيالسي في مسنده (٤١٨)، والنسائي في السنن الكبرى (٧٩٦٨)، والبزار في مسنده (٢٨٣٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤٤٩٠)، وابن حبان في صحيحه (١٦٩٧)، وأبو عوانة الاسفراييني في مسنده ١/ ٣٠٣، والدارقطني (٦٦٩)، والبيهقي في سننهما ١/ ٢١٣ عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة رضي الله عنه.

وقول الخطيب: تفرّد بها أبو عوانة؛ غير مسلَّم له، فقد أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٦٧٤) و(٣٢٣٠٦)، ومسلم (٥٢٢)، والبزار (٢٨٤٥)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٦٤)، والطحاوي (١٠٢٤)، وابن حبان (٦٤٠٠)، والبيهقي ١/ ٢١٣ من طريق محمد بن فضيل بن غزوان. وأحمد في مسنده (٢٣٢٥١)، وابن خزيمة (٢٦٤) من طريق أبي معاوية محمد بن خازم الضرير. ومسلم (٥٢٢) من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة. والدارقطني (٦٧٠) من طريق سعيد بن مسلمة؛ أربعتهم عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة رضي الله عنه، وفيه هذه اللفظة.

حدّث ببغداد عن محمد بن يحيى الذُّهْلي النَّيسابوري، وعبد الله بن هاشم الطُّوسِي، ويوسف بن سعيد المِصِّيصي، والعباس بن الوليد بن مَزْيد البيروتي، ومحمد ابن عَوْف الحِمْصي، وأبي بكر [محمد بن] عبد الرحمن بدمشق، وغيرهم[١].

وروى عنه دَعْلج بن أحمد، والدارقطني، وابن شاهين، وخلقٌ كثير، وأجمعوا على فضله وأمانته.

وفيها توفي

عبد الرحمن بن [سعيد بن] هارون

أبو صالح، الأصبهاني[٢].

سكن بغداد وبها توفي في جمادى الأولى، حدث عن عباس الدُّوري[٣] وغيره، وروى عنه أبو سليمان بن زَبْر وغيره.

وفيها توفي

عثمان بن جعفر

ابن محمد بن حاتم، أبو عمرو، ويُعرَف بابن اللبَّان[٤].

سمع عمر بن شَبَّة، وروى عنه الدارقطني وغيره، وكان ثقة.

[وفيها توفي]

علي بن محمد بن الحسن

أبو القاسم، النَّخَعي، [الحَنَفي، الإمام، الفقيه،] ويُعرف بابن[٥] كاس.

---

(١) في (خ): حدث عن محمد بن يحيى الذهلي وعبد الله بن هاشم الطوسي والعباس بن الوليد بن مزيد وغيرهم، والمثبت من (ف م ١)، وما بين معكوفين من تاريخ دمشق ٣٢/ ١٨٣-١٨٤ .

(٢) أخبار أصبهان ٢/ ١١٣ ، وتاريخ بغداد ١١/ ٥٨٤ ، والمنتظم ١٣/ ٣٦٤ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٩٣ وما بين معكوفين منها. وهذه الترجمة والتي تليها ليستا في (خ).

(٣) في (ف م ١): ابن عباس الدوري، وهو خطأ، والمثبت من المصادر.

(٤) تاريخ بغداد ١٣/ ١٨٣ ، والمنتظم ١٣/ ٣٦٤ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٦٠٧ .

(٥) تاريخ بغداد ١٣/ ٥٤٠ ، وتاريخ دمشق ١٢/ ٥٠٢ (مخطوط)، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٩٨ ، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/ ٥٩٣ . وما بين معكوفين من (ف م ١).

[قال أبو الحسن الرازي:] وهو من وَلَد الأَشْتر النَّخَعي، وقيل: من ولد الكُمَيل بن زياد.

[قال الخطيب:] ولي القضاء بدمشق وبالرَّمْلَة، وقدم بغداد، فركب في سُماريَّة[١] يوم عاشوراء، فغرق، فأُخرج حيًّا ومات.

وكان إماماً، عالماً بالفقه على مذهب أبي حنيفة، والفرائض، والقرآن، وكان ثقةً فاضلاً.

حدّث [ببغداد] عن أحمد بن يحيى بن زكريا الأَوْديّ[٢] [، وعبد الله بن رَوْح المدائني، والحسن بن علي بن عَفّان] وغيره، وروى عنه الدَّارَقُطني وغيره.

[قلتُ: كان ابن كاس أعرفَ الناس بفقه أبي حنيفة، فريدُ عصره في زمانه، وله الاختيارات.

وروى في مسألة الأرض إذا أصابتها نجاسةٌ، فجفَّت بالشمس وذهب أثَرُها؛ في ظاهر المذهب أنَّه تجوز الصَّلاةُ عليها، ولا يجوز التيمُّم نصًّا في ظاهر المذهب، وروى ابن كاس عن أصحابنا أنَّه يجوز التيمُّم منها، كما تجوز الصلاة عليها لذهاب أثَرها، والفرقُ على ظاهر الرواية أنَّ المندوبَ في التيمُّم الصَّعيدُ الطَّاهر، وهذا ليس كذلك، وقد بيَّناه في شرح «البداية»[٣].

وفيها توفي

محمد بن أحمد

ابن صالح بن علي بن سَيَّار بن علي بن أبي طالب بن أبي ليلى، الأزدي[٤].

أصله من سرَّ من رأى، سمع الحسن بن عَرَفة العَبْديّ، والزُّبَير بن بَكَّار، وعلي بن حَرْب وغيرهم.

وروى عنه ابن شاهين، والمُخَلِّص، وتوفي في ذي الحجة، وكان ثقةً.

---

(١) نوع من السفن.

(٢) في النسخ: أحمد بن زكريا الأودي، والمثبت من المصادر.

(٣) انظر هذه المسألة في الاختيار لتعليل المختار ١/ ١١٦-١١٧ .

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ١٤٥ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٩٩ .

وفيها توفي][1]

محمد بن الفَضْل بن عبد الله

أبو ذَرّ، التَّميمي، الفقيه الشَّافعي، الجُرْجاني[2].

كان رئيسَ جرجان، وكان جواداً مُمَدَّحاً، [وكانت] دارُه مَجمعَ الفُضلاء والعلماء.

رحل إلى البلاد، وسمع خلقاً كثيراً منهم: الحسن بن علي بن خلف [سمع منه بدمشق] وغيره، وروى عنه الدارقطني وأقرانُه، وكان ثقةً نبيلاً.

[وفيها توفي

محمد بن خالد بن يحيى[3]

أبو علي، الحَضْرَميّ، قاضي بيت لِهْيا، قرية على باب دمشق.

حدَّث عن جدِّه لأمِّه أحمد بن محمد بن يحيى وغيره.

وقيل: إنَّه مات في سنة تسعٍ وعشرين[4] وثلاث مئة، وكان ثقة.

وفيها توفي

محمد بن عبد الله

أبو عبد الله، الكِنْدي، الرُّهاوي، ويُعرَف بالمنَجِّم[5].

حدَّث بدمشق عن الرَّبيع بن سليمان وغيره، وكتب عنه أبو الحسين الرَّازي، وكان ثقةً.][6]

---

(١) ما بين معكوفين من (ف م ١).

(٢) تاريخ جرجان ٤١٧ ، وتاريخ دمشق ٦٤/ ١٤٩ ، والمنتظم ١٣/ ٣٦٤ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٠١ .

(٣) في (ف م ١): محمد بن يحيى بن خالد، وهذه الترجمة ليست في (خ)، والمثبت من تاريخ مولد العلماء ٢٧٢ ، وتاريخ دمشق ٦١/ ٣٩٨ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٦١٣ .

(٤) في تاريخ دمشق: سبع وعشرين.

(٥) تاريخ دمشق ٦٣/ ٣ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٠٠ . وهذه الترجمة ليست في (خ).

(٦) بعدها في (م ١): والله سبحانه أعلم بذلك.